**الأستاذ: جمال حضري**

**الموسم الدراسي: 2022-2023**

**الكلية: الأدب واللغات**

**القسم: اللغة والأدب العربي**

**المقياس: النقد الأدبي العربي المعاصر**

**المستوى الدراسي: السنة 2 ليسانس**

**السداسي: 4**

**السيميائية وأثرها في النقد العربي**

**أولا- المفاهيم النظرية**

1-العلامة: إحدى أهم ثنائيات دو سوسير هي تعريفه للعلامة بأنها وحدة نفسين تتكون من وجهين دال هو الصورة السمعية ومدلول هو التصور أو المفهوم. وبناء عليه فإن الدال ليس هو الصوت الواقعي والمادي والطبيعي بل هو الانطباع النفسي عن الصوت وكذلك المدلول: ليس هو الشيء الواقعي الملموس الذي تشير إليه العلامة بل هو التمثيل الذهني للشيء. فكلاهما نفسي. ص 37

2-العلاقة بين الدال والمدلول: العلاقة الأساسية هي الاعتباطية وعليها قام تعدد اللغات، أما وجود الألفاظ الطبيعية فلا يخل بالعلاقة لأنها قليلة جدا وتخضع لنظام اللغة عموما. 38

3- نظام العلامات: العلاقة بين العلامات لا تتحدد من خلال الواقع الطبيعي، بل من خلال مفهوم القيمة: أي قيمة العلامات بالنظر إلى قيم العلامات الأخرى سواء من حيث الدال أو من حيث المدلول. فالعلاقات اختلافية وتقابلية. 38

4- بين سوسير وبيرس: تتكون العلامة عند بيرس من ثلاثة عناصر هي: الممثل والموضوع والمؤول، وهي دائرة تأويلية لا تتوقف من خلال إحالة المؤول على غيره من المؤوّلات ومن ثم على علامات أخرى. 47 وعليه فهناك اختلاف واضح بينهما حيث تعتمد العلامة على نظام القيم عند سوسير وعلى التأويل المستمر عند بيرس.

اتجاهات السيميولوجيا:

1. سيميولوجيا التواصل: تعتبر العلامة أداة للتواصل وتنطلق من قصد تواصلي. 72 وهذا لا يقتصر على العلامة اللفظية فكل علامة مهما كان نوعها إذا توفرت على شرط القصد التواصلي فهي علامة تواصلية، لأنه لا تواصل إلا بشفرة متفق عليها.

وتنقسم العلامات عند هذا الاتجاه إلى:

-علامات قصدية: وهي الوقائع التي أنتجت قصدا لتكون علامات حيث لا تؤدي وظيفتها إلا بالاعتراف بوصفها كذلك، مثل علامات المرور.

الأمارات العفوية: هي التي تتكون من وقائع تمدنا بإشارات دون أن تكون منتجة لأداء هذه الوظيفة، سواء كانت طبيعية مثل لون السماء وحالة البحر التي توجه حركة الملاحة أو الصيد. أو حرارة الجسم ولون العين التي يستعين بها الطبيب، أو مصطنعة من قبل الإنسان مثل ألوان الطعام واللباس والسكن والمركبات ولكنة الصوت، التي يمكن أن تعطي إشارات مختلفة دون أن يقصد بها ذلك.

1. سيميولوجيا الدلالة: هذا اتجاه أوسع بكثير من الاتجاه الأول، وينسب إلى رولان بارت، واتساعه راجع إلى إقصائه لشرط القصد، فكل شيء يمكن أن يكون دالا ومن ثم يستحق الدراسة السيميولوجية. فعند بارت تقوم الأشياء والصور والسلوكات بوظيفة دلالية ولكنها غالبا ما تكون ممتزجة بالنظام الأول وهو اللغة، فاللغة هي النظام السيميولوجي الوحيد الذي يدرس نفسه بنفسه بينما تحتاج النظم الأخرى إليه.

أهم ما تقوم عليه العلامة في هذا التجاه هو الإيحاء في كان من قبل هو التعيين: لأن وجود القصد يعني وجود دلالة مقررة. أما عدم وجوده فيعني أن العلامة مفتوحة على التأويل.

1. سيميوطيقا بيرس: إذا قامت سيميولوجيا سوسير على اللسانيات فإن بيرس أقامها على الفلسفة. فمكونات العلامة توافق تقسيمه للوجود إلى:

عالم الممكنات ويسميه الأولانية: ويعني به الكائن فلسفيا

 وعالم الموجودات ويسميه الثانيانية: ويعني به الوجود

 وعالم الواجبات ويسميه الثالثانية: ويعني به الفكر الذي يحاول تفسير الأشياء. سرغيني

فالعلامة عنده لا تنقسم بل هي ذاتها ممثل يرتبط بموضع عن طريق مؤول، ومن ثم فكل شيء يمكن أن يكون علامة حتى الإنسان نفسه، وتحيل على موضوع كيفما كان بواسطة المؤول كفكرة أو حكم يربط بينهما فالمؤول علاقة. وعليه تكون العلامة عند بيرس لغوية وغير لغوية. وتنقسم بالنظر إلى موضوعها إلى: أيقونة ومؤشر ورمز، عكس ما عند سوسير: فالعلامة هي ما يقابل الرمز والرمز هو ما يقابل الأيقونة، والمؤشر هو نفسه.

1. سميوطيقا الثقافة: انتشر هذا الاتجاه في روسيا وإيطاليا: ويعتبر الظواهر الثقافية موضوعات تواصلية وأنساقا دالة، وتعني الثقافة إسناد وظيفة للأشياء الطبيعية وتقوم بتنظيم التواصل وترسخ التجارب وتلعب دور البرنامج أو التعليمات. داسكال

بما أن الإنسان مجموع سلوكات والسلوك إنجاز لبرنامج فالثقافة برامج وتعليمات تتحكم في سلوك الإنسان. وهذا السلوك تواصل لأن التواصل يقوم على بنية سلوكية.

إذن إدراكنا للعالم تبرمجه الثقافة من خلال أنساقها الدالة لفظية أو غير لفظية، فالأنظمة الدالة التي تتكون منها الثقافة (لغات طبيعية ومصطنعة وفنون وديانات وطقوس..) تؤدي وظيفة تواصلية فيما تقوم أيضا بنمذجة العالم فهي أنظمة منمذجة (فهم مخصوص للعالم)، فالنظام الثقافي تواصلي باعتباره محتوى عمليات التواصل، وأنظمة التواصل أنظمة ثقافية بالنظر إلى محتواها. دساكال

1. سميائية الأدب: تعتبر هذه المنهجية نتاجا لدخول النموذج اللساني بأنواعه إلى مجال النقد الأدبي. لمرابط لقد أدى هذا التغيير في المنهج إلى تخلي النقد المعاصر عن مقولة الانعكاس الاجتماعية والنفسية وربطه الأدب بأسباب سابقة عليه، وذلك لصالح نظرة جديدة تهتم بالطبيعة اللغوية للنصوص الأدبية، مستلهمة النظريات اللسانية التي تمدها بالمفاهيم والإجراءات.

نمودج قريماس السردي السيميائي: إزاء تنوع الموضوعات من نصوص مكتوبة وشفوية وأفلام ورسوم الخ، تقدم السيميائية نموذجا تحليليا يركز على السردية حيث أن كل الموضوعات تنطوي على بعد سردي يتمثل في تتابع للحالات والتحولات، فانطلاقا من ثنائية دال ومدلول يحلل قريماس وزملاؤه المدلول مثلما يتم تحليل الدال: فينقسم إلى مادة وشكل ويتم التركيز على شكل المحتوى وليس مادته.

يأخذ النموذج التحليلي اسم المسار التوليدي وينطلق من بنية دنيا تتمثل في محور دلالي تحكمه علاقات تقابل وعنهما يتولد المربع السيميائي.

ثم ينطلق عبر التحول إلى المستوى الثاني من المسار وهو المستوى السردي حيث نجد المتتالية السردية بمقاطعها الثلاثة والنموذج العاملي بعوامله الستة: حيث يتكون من ثلاثة محاور هي: محور الرغبة ويتولد عنه الذات والموضوع، ومحور الصراع ويتولد عنه المساعد والمضاد ومحور التواصل ويتولد عنه المرسل والمرسل إليه.

ثانيا- السيميائية في النقد العربي المعاصر

وصلت هذا المنهج إلى ساحة النقد العربي عن طريق الدارسين الذين زاولوا دراستهم في الغرب وأخذوه عن مؤسسيه أو تلاميذهم، أو عن طريق ترجمة المقالات أو الكتب التي تناولت المنهج وتطبيقاته خاصة في اللغة الفرنسية، حيث كان التأثر كبيرا بسيميائية أوروبا.

وأول من أشار إلى هذا المبحث الطارئ هو سلامة موسى في مقالة بعنوان: السيميائية، المنطق اللغوي الجديد في مجلة الكاتب المصري عام 1948، كما أشار غليها بشكل منهجي زكي نجيب محمود في كتابه خرافة المينافيزيقا عام 1953 حيث تناول علم الرموز عند رودولف كارناب.

لكن موجة التأثير الحقيقية شهدتها الثمانينات خاصة بعد توجه دور النشر إلى طبع الأطاريح الجامعية المتخصصة في السيميائية، كما لعبت المجلات والدوريات النقدية دورا هاما في التعريف بها مثل مجلة فصول وعالم الفكر وعلامات في النقد ومجلة علامات وغيرها.

يذكر بعض الباحثين أن أول دراسة تطبيقية للمنهج قام بها سامي سويدان على رواية اللص والكلاب وذلك في مجلة الفكر العربي سنة 1982 حيث تحدث الناقد بلغة مصطلحية عن العوامل والممثلين والترسيمات ومستويات التحليل السيميائي، وأرفق الدراسة بجدول للمصطلحات وذكر أن الدراسة جزء من أطروحته في جامعة باريس.

تناول الدرس السميائي العربي الأدب بشقيه: ففي الشعر صدر للناقد المغربي محمد مفتاح دراسة سيميائية للشعر بعنوان في سيمياء الشعر القديم دراسة نظرية وتطبيقية عام 1989، كما درس عبد الملك مرتاض قصيدة لمحمد العيد آل خليفة أين ليلاي عام 1992، أما في السرد فصدر مؤلف بعنوان المدخل إلى نظرية القصة في 1985 لجميل شاكر وسمير المرزوقي وكتاب في الخطاب السردي، نظرية قريماس عام 1993 لمحمد الناصر العجيمي، وكتاب التحليل السيميائي للخطاب السردي لعبد الحميد بورايو عام 2003.

وفي الأثناء شهدت الساحة الإبداعية تطورا لافتا للنص الروائي فواكبه المنهج السيميائي بالدرس والتحليل خاصة في الفضاء الأكاديمي عبر المجلات المتخصصة والملتقيات.

وبرز في هذا المضمار جهد العديد من الدارسين مثل رشيد بن مالك وآمنة بلعلى وسعيد بنكراد ومحمد الداهي وصلاح فضل.